وروي ان آصف بن برخيا قال لسليمان ارسل طرفك فمد طرفه نحو اليمن فدعا آصف فغار
الكرسي تحت الارض ونبع لدى كرسي سليمان نعم قبل ان يرجع اليه طرفه قوله نكروا لها
عرشها اي اجعلوه متنكرا متغيرا عن شكله كما يتنكر الرجل للناس حتى لا يعرفوه فالتنكير التغيير
فلما امر سليمان عليه السلام الشياطين بذلك فكسروه اي اجعلوا اسفله اعلاه وجعلوا
فوقه قبابا اخرى هي اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر اخضر وبالعكس
قيل لما جاءت بلقيس خاف الجن ان يفشي سرهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان
يتزوجها سليمان فتلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فاحتالوا في تنفيره عنها
فقالوا ان في عقلها شيئا من الخفة وانها شعراء الساقين وان رجلها كحافر الحمار فلما
فلما سمع سليمان ذلك منهم امرهم بتنكير عرشها ليختبر بذلك عقلها وامر الشياطين ان يجعلوا له
صرحا ممردا اي قصرا املسا من قارورة بيضاء تضطرب كانها الماء لغاية صفائها و
يجعلوا فيها تماثيل حيوانات الماء تسبح فيتراءاها عند مجيئها اليها اذ دخلت الصرح لتكشف عن
ساقيها حين ما ارادت دخولها بناء على ظن انه ماء عظيم يخفى بذلك حال ساقيها ورجليها
فان الزجاج الصافي يكون كالماء خصوصا اذا اجتهد الشياطين فلما ابصرت ذلك ظنته ماء
لا لكن انكشفت عن ساقيها لتخوضه فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما وقيل امر سليمان بتنكير الكرسي
وايجاد الصرح ليعارضها بمثل ما فعلت هي من امر الوصفاء والوصايف وتنكيرها اياهم
وامر الدرة العذراء والجزعة المعوجة الثقب فاهتدى هو عليه السلام لنبوته ولم تهتد
اليه فاستبان لها حاله بذلك فاطاعته واسلمت قوله تشبيها عليها اي تلبيسا
من الشبهة بمعنى الالتباس وقالت في الجواب كانه هو ولم تقل كانه هو وليس هو نقلا مقاتل
عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها وتوقفت في محل التوقف لئلا يكذب وقد تكرر كمال عقلها
قيل لها انه عرشك فما اغنت عنك اغلاق الابواب وتسليط الحرس عليه قوله تعالى واوتينا
العلم من قبلها اي ان كان من كلام بلقيس يكون الضمير قبلها راجعا الى الحالة او المعجزة الدالة
عليها السياق كانها قالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك قبل هذه الحالة
بما شاهدناه من رسالة الهدهد ورد الهدية وسائر ما علمناه من قبل ارسل وان كان من كلام
سليمان واتباعه يكون ضمير قبلها راجعا الى بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد اصابت
في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله
وبقدرته تعالى ما تشاء من قبلها من قبل هذه المراة مثل علمها وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى في
ان خصهم بمزية التقدم في الاسلام قوله وصدها ما كانت تعبد الشمس على ان يكون فاعل صد قوله

قوله ما كانت تعبد يعني عبادتها والظاهر ان هذه الجملة من كلام الله تعالى معطوفة على جملة واوتينا العلم
على ان يكون من كلام سليمان واتباعه وان كان من كلام بلقيس يكون هذه الجملة استئنافا جيء
بذلك قوله او صدها الله تعالى على ان يكون فاعل صد ضمير الباري تعالى وعلى هذا يكون قوله
ما كانت تعبد في محل النصب على اسقاط الخافض اي ومنعها الله تعالى عما كانت تعبد من دون
الله وهو الشمس اي منعها عن عبادة الشمس قوله انها كانت الجمهور على كسر همزة انها استئنافا
وتعليلا وقرئ بالفتح على انها بدل مما كانت تعبد على تقدير كونه فاعل صد اي وصدها انها كانت
او على اسقاط لام العلة اي لانها فهي قريبة من قراءة الجمهور قوله وقيل عرصة الدار
اي قيل الصرح الصحن المنكشف من غير سقف وهو سواد كان بمعنى القصر والعرصة مأخوذ من
التصريح بالشيء وهو كشفه واظهاره قوله حملا على جمعيته يعني انه جمع من الدرهم في جمع ساق
سوقا واسوقا بالهمزة فاجري عليه الواحد قال ابن عباس لما كشفت عن ساقيها ظهر قدم لطيف
وساق حسن خدلج اي ممتلئ لكنه اشعر قيل انه عليه السلام تزوجها وكره ما راى من كثرة
الشعر فسال الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت مسني الموسى قط قيل فكره سليمان
الموسى وقال انها تقطع ساقها فسال الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون ساقها كالفضة
الملساء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ فلما ابصر سليمان
ساقها وقدمها عرف حالها صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وذلك لم
يجز له النظر الى ساقها بعد ما تبين حال ساقها وانما جاز ذلك قبل ان يبين حاله ولذلك ناداها
بذلك حتى تستر ساقيها وتمريد البناء جعله مملسا يقال شجرة مرداء وغلام امرد اذا لا ورق له
ولا شعر فلما قيل انه ليس بماء بل صرح ممرد من قوارير ارسلت ذيلها وسترت ساقيها و
تعجبت من ذلك واستحكم بما شاهدته من دلايل الوحدانية والنبوة فقالت نادمة على ثباتها
على الكفر فيما تقدم من عمرها ومنشئة لعقد الاسلام بكمال الرغبة والايمان رب اني ظلمت
نفسي اي فيما سبق من عمري واسلمت مع سليمان وهو متعلق بمحذوف على انه حال ولا
يتعلق باسلمت لان اسلامه سابق على اسلامها بزمان لله رب العالمين وقيل ارادت بظلمها
سوء ظنها سليمان حيث حسبت ان سليمان اراد تغليطها بان يغرقها في اللجة قال محمد بن كعب القرظي
لما ابصرت بلقيس الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به الا الغرق فلما وقفت على حقيقة
الحال قالت ظلمت نفسي حيث اسأت به الظن قوله وقد اختلف في انه تزوجها
واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها وكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة ايام وولدت
له داود بن سليمان فامر الجن فبنوا لها مدينة سلحين وقصر غمدان بصنعاء وقيل اذ ذهبا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)